الشيخ بعد أن أوقع خمس إصابات في صفوف الوحدات الخاصة أحدها خطرة جداً ، فكان ثأر السرايا أسرع من البرق بعد ذلك بيوم واحد هناك أيضاً على أرض خليل الرحمن برصاص بطلين من أبطال السرايا : أحمد فضة ومحمد شاهين من بلدة دورا ، اللذان اقتحما مستوطنة (عتنائيل) مستهدفين المعهد الديني التلمودي فقتلوا أربعة من جنود الاحتلال ومستوطنيه، وأصابو أكثر من عشرة ، ليعلن قائد الجهاد الدكتور .رمضان عبد الله عبر الجزيرة : (لقد بعث لنا العدو برسالة ، وها قد أرسل له مجاهدونا الرد) .

– و قبل أن ينتصف الشهر الأول لعام ٢٠٠٣م، كانت السرايا ، ومن مسقط رأس حمزة (ابو إسلام) –قباطية الثأر– ترسل اثنين من فلذات كبدها : الاستشهاديين البطلين (ربيع زكارنة وهاني زكارنة) قرباناً لله ثأراً لقائدهما ، واللذان اقتحما مستوطنة (قادش) القريبة من جنين مما أسفر عن مقتل حارس المستوطنة وإصابة خمسة جنود صهاينة .

بعد ذلك وقبله، شن العدو هجمات عديدة على منطقة جنين، استهدفت في –غالبيتها– نشطاء الجهاد الإسلامي ؛ في إحداها كانت حملة خاصة على المخيم، شارك فيها الطيران وأرتال الدبابات لاعتقال المجاهد عبدالله الوحش ابرز وجوه المقاومة الشعبية المسلحة عن سرايا القدس ، خلالها قتل العدو مسؤولاً بارزاً في الأمم المتحدة مما خلق حملة تنديد عالمية للعدو ، كما أصيبت في تلك الحملة ناشطة إيرلندية تقيم في المخيم منذ مدة للتضامن مع الشعب الفلسطيني . كما شن العدو حملة أخرى تصدرت وسائل الإعلام استهدفت حي المصاروه، قرب الحسبة القديمة حيث دارت اشتباكات عنيفة جداً تم خلالها اعتقال الناشطين في الجهاد : مراد حسنين ومحمد عقل . كما شن العدو حملات عديدة لاعتقال الشيخ بسام السعدي القائد السياسي والاجتماعي في الجهاد الإسلامي، والشيخ حمزة أبو الرب في قباطية والذي هدم العدو منزله لدوره المسؤول في السرايا ، والذي استشهد فيما بعد كما اسلفنا .

وإجمالاً لا يكاد يمر أسبوع دون أن يعلن العدو عن إصابات في صفوف جنوده يكون للسرايا دور ريادي فيها ، ومن الجدير بالذكر أن اعتقالات واسعة نفذت في صفوف الجهاد الإسلامي كما في صفوف غيرها من قوى المقاومة ، وأعلن العدو أنه ألقى القبض على قياديين ونشطاء مثل طارق عز الدين، ومحمد